# تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 - 1954

**ملخص**

تتناول هذه الدراسة موضوع الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام 1954 وما شاهدته هذه الفترة من أحداث داخلية و خارجية كان لها أثرها المباشر على تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف تياراتها التي ظهرت بوجه جديد مستفيدة من دروس الماضي القريب ومتأثرة بما استجد على الساحة الدولية حيث سلكت أسلوبا جديدا في النضال وحاولت توحيد جهودها لمواجهة السياسة الاستعمارية، بأن شاركت في الانتخابات النيابية والبلدية، وفي نفس الوقت كانت تحضر للعمل المسلح في سرية تامة، وينطبق هذا بالخصوص على الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D.

**د. قداردة شايب**
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر

**تتمحور** هذه الدراسة حول طبيعة التحولات التي شهدتها الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية وفي مقدمتها أحداث الحرب العالمية الثانية ومجازر 8 ماي 1945 وهنا يستوجب الإجابة على جملة من الأسئلة مثل:

ما هي أهم العوامل الجوهرية التي أدت إلى التحولات التي شهدها مسار الحركة الوطنية الجزائرية بعد عام 1945م ؟ هل هي نتيجة الحرب العالمية الثانية و التحولات التي شهدها العالم في ذلك الوقت في ظل الحرب الباردة ؟ أم هي نتيجة عوامل محلية خاصة بالجزائر ونعني بها القمع الاستعماري الفرنسي الذي تجلى في أبشع الصور خاصة خلال أحداث ماي 1945؟ هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عنها من خلال المحاور التالية:

**Abstract:**

This study deals with the Algerian national movement, between the end of the Second World War and 1954, and the events that occurred both at the national level and the international one. Such events directly influenced the trends of the Algerian national movements, which benefited from their immediate past experience and the new events occurring at the international arena. They were, thus, inspired to adopt a new mode of struggle and to attempt to unify their efforts against the colonial policy by participating in the elections while secretly preparing for armed struggle. This state of affairs applied particularly to the M.T.L.D movement.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر2008.

**أولا – العوامل التي أثرت في النشاط الوطني بعد عام 1945م:**

تركت حوادث 8 ماي 1945 في قلوب الجزائريين جرحا لا يندمل، وحطمت آمالهم المعلقة على وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأكبر صدمة أصابت وجدان الشعب الجزائري هي تصدع الحركة الوطنية الجزائرية التي ظهرت قوية ومتينة مجسدة في حركة أحباب البيان والحرية(1)، ولهذا وجد الجزائريون أنفسهم في مرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابقة، وعليهم أن يواجهوا الأوضاع الجديدة بعد أن اجتازوا مأساة الثامن من ماي 1945 (2) لاسيما أن أحداثا جديدة بدأت تفرض نفسها على الساحة الدولية، ومن ذلك أن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق منذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة من 4 إلى 11 فيفري 1945 والذي حضرته الولايات المتحدة الأمريكية، والإتحاد السوفييتي وبريطانيا، وغابت عنه فرنسا حيث ركز المؤتمرون فيه على عدة قضايا منها : ضرورة تأسيس منظمة أممية، قضية تقسيم ألمانيا، قضية الحدود البولندية مع الإتحاد السوفييتي ومع ألمانيا (3) ، ومن مؤتمر يالطا انبثقت مسألة تقسيم مناطق النفوذ في العالم، وتطور الأمر إلى ما عرف باسم " الحرب الباردة "، ثم انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو وظهور هيئة الأمم المتحدة ، يضاف إلى ذلك قيام الجامعة العربية (4) وتدعيمها لبعض القضايا العربية (5) وأخيرا تشجيع الغرب لفرنسا على قمع الحركات الوطنية في مستعمراتها بكل الوسائل مثل مدغشقر والهند الصينية والجزائر(6).

أما على الساحة الجزائرية ، فإنه في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون و المعتقلات( فرحات عباس ، مصالي الحاج) أصدرت السلطات الفرنسية يوم 17 أوت عام 1945 قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع الفرنسيين (7) لكن هذا القانون لم يقدم حلا شاملا للقضية الجزائرية ، شأنه في ذلك شأن قرار 07 مارس 1944 (08).

وتبعا لذلك أوصت الحركة الوطنية ممثلة في حركة أحباب البيان و الحرية وحزب الشعب الجزائري بمقاطعة انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى (09) المقرر إجراؤها في شهر أكتوبر 1945، و أدت نداءات الزعيمين مصالى وفرحات عباس إلى مقاطعة كثير من الجزائريين لهذه الانتخابات فبلغت نسبة المشتركين في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 50% ، وفي مقاطعة وهران 35% (10) ، أما نسبة المشاركين الإجمالية فبلغت 45.48 % وأكثرهم من أنصار الدكتور ابن الجلول ، حيث حصلوا على سبعة مقاعد من 13 مقعدا مخصصة للجزائريين، كما رفض المنتخبون الفرنسيون مشروع ابن جلول الاندماجي ولم تناقشه الجمعية التأسيسية . (11)

وفي 16 مارس 1946 صادقت الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى على قانون العفو العام على المساجين، فأطلق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين "فرحات

عباس، مصالي الحاج" (12)، وبعد هذا العفو الشامل عادت الأحزاب السياسية الجزائرية إلى الظهور من جديد مستفيدة من دروس الماضي لكنها اتخذت لنفسها أسماء جديدة من أجل السماح لها بممارسة نشاطها الشرعي (13) مثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج، الحزب الشيوعي الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...الخ

**ثانيا- طبيعة التحولات في الحركة الوطنية الجزائرية:**

**1 - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.(M. T. L. D. )**

أسس عقب العفو الشامل، حيث وجد أنصار حزب الشعب أنفسهم بعد حوادث 8 ماي 1945مترددين بين مواصلة نشاطهم السري الذي تمرسوا عليه، وبين النزول إلى الميدان علانية كبقية الأحزاب السياسية الأخرى التي مكنها غطاؤها الشرعي من التحرك على نطاق واسع، ولكنهم أخيرا قرروا إعادة تشكيل حزبهم تحت اسم جديد هو: حركة انتصار الحريات الديمقراطية (14).

و بعد خروج مصالي الحاج من السجن يوم 11 أوت 1946م عاد إلى الجزائر يوم 13 من الشهر نفسه، وأقام بقرية بوزريعة (15) قرب مدينة الجزائر ،حيث أعلن رفقة زملائه: الأمين دباغين، حسين الأحول، أحمد مزغنة، محمد خيضر عن تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في شهر أكتوبر 1946، وكان هذا الحزب يؤيد قيام جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام دون تمييز وطالب مصالي بجلاء الجيوش الفرنسية عن الجزائر وإعادة الأراضي التي انتزعت وتعريب التعليم وعودة المساجد إلى نشاطها الديني المعتاد (16) ثم قرر الاشتراك في انتخابات 10 نوفمبر 1946 ليختبر فكرة استقلال الجزائر عن طريق صناديق الاقتراع رافضا في ذلك دعوة الحزب الشيوعي الجزائري للاشتراك في جبهة واحدة تجمع الشيوعيين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء وحركة الانتصار(17) استاء فرحات عباس وقرر عدم الاشتراك في هذه الانتخابات تجنبا للاصطدام بمصالي، وفي نفس الوقت كي يعطي الفرصة لحركة الانتصار (18) وربما لأنه كان متأكد مسبقا من فشل مصالي في الانتخابات وبالتالي يبقى وحده في الساحة، وتلك هي طبيعة الصراعات الحزبية (19) وكما كان متوقعا شرعت الإدارة في الغش والتدليس ، فكان أن رفض الحاكم العام للجزائر ترشيح مصالي، ورفضت الإدارة الفرنسية بدورها لائحتي حركة الانتصار في كل من وهران وسطيف (20) ونتيجة لهذه الإجراءات لم تحرز حركة الانتصار إلا على 05 مقاعد من مجموع 15 مقعدا، حيث نجح فقط المرشحون الآتية أسماؤهم: الأمين دباغين، دردور جمال، بوقدوم مسعود من عمالة قسنطينة، أحمد مزغنة ومحمد خيضر من عمالة الجزائر العاصمة، أما المقاعد العشرة المتبقية فقد فاز بثمانية منها المستقلون الذين يؤيدون التعاون مع الفرنسيين وتؤيدهم الإدارة الفرنسية ، وفاز الشيوعيون بمقعدين (21).

و بعد ذلك عقد الحزب اجتماعا يوم 15 فيفري 1947 بالجزائر العاصمة درس فيه أوضاع الجزائر وخرج بالقرارات الآتية:

1- مواصلة النشاط السري الذي سار عليه حزب الشعب سابقا.
2- ممارسة النشاط العلني والشرعي عن طرق حركة الانتصار
3- إنشاء منظمة سرية عسكرية**(22)** عرفت فيما بعد بالمنظمة الخاصة.

وفي عام 1947 شارك الحزب في الانتخابات البلدية و تحصل فيها على جميع بلديات الجزائر تقريبا ، حيث فاز في 110 بلدية و لم يفز إلا في المدن التي لم يتمكن من تقديم مرشحين فيها لأن الإدارة الاستعمارية حالت دون ذلك **(23).**

وفي يوم 20 /1947/09 (24) صادق البرلمان الفرنسي على لائحة إصلاحات سميت فيما بعد بدستور الجزائر لكنه رفض من قبل الأحزاب الجزائرية لأنه عبارة عن إصلاحات هامشية لم ترض حتى جماعة المعتدلين ، كجماعة فرحات عباس مثلا(25) وبموجب هذا الدستور أعلن عن إجراء انتخابات جديدة في الجزائر في شهر أفريل 1948 لانتخاب المجلس الجزائري المنصوص عليه في هذا الدستور، فقرر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية المشاركة في هذه الانتخابات ، لكن السلطات الفرنسية بقيادة الحاكم العام مارسيل نايجلن – بطل التزوير كما تجمع المصادر العربية والأجنبية على ذلك- ألقت القبض على 33 مرشحا من مجموع 95 مرشحا قبل التصويت ، ويذكر يحي بوعزيز بأنه عاش بنفسه جو هذه الانتخابات وشاهد الشرطة الفرنسية بمدينة عنابة تطارد مرشحي حركة الانتصار وتبحث عنهم في كل حي بكل الوسائل (26).

هذا هو منطق الاستعمار الفرنسي خاصة في عهد الاشتراكي نايجلن، لهذا لم تفرز الانتخابات إلا عددا قليلا من مرشحي حركة الانتصار، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري حيث كانت النتيجة كالآتي:

- الإدارة : 41 نائبا. – حركة الانتصار: 09 نواب
- الاتحاد الديمقراطي: 08 نواب،- المستقلين :02 .(27)

علما بأن المجلس الجزائري يضم 120 نائبا، نصفهم من الفرنسيين.

ونظرا لهذا التزوير قرر أعضاء حركة الانتصار يوم 21 أوت1948 مغادرة القاعة رافضين الاشتراك في أية مناقشات بعد ذلك، وفي يوم 27 أوت من العام نفسه تبعهم أعضاء الاتحاد الديمقراطي، و بهذا الصدد قال فرحات عباس :( إن هذا القانون ليس إدماجا في حين أنه يسعى لأن يكون كذلك، وهو ليس اتحاديا بالقدر المرغوب فيه، وليس فيه شيئي ديمقراطي بالرغم من أنه في زمن التحرر العظيم، وهو ليس تقدميا، حيث يأخذ بيد ما يعطيه باليد الأخرى، وهو قانون بلا شخصية وبلا أصالة، ميت لا تدب فيه الحياة ...إنه فقط استبدل سلسلة ذهبية بسلسلة حديدية تقيدنا فعلا). (28)

### 2– الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.(U.D.M.A. )

لقد أسس فرحات عباس ورفاقه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في شهر

أفريل 1946 بمدينة سطيف، ولم تكن له نفس الشعبية التي كانت لأحباب البيان والحرية رغم أن برنامجه لا يختلف كثيرا عن مطالب بيان الشعب الجزائري السابق (29) لكن فرحات عباس اعتبر أن حوادث 8 ماي 1945 ما هي إلا مغامرة قامت بها عناصر من حزب الشعب فاتخذتها الإدارة الاستعمارية ذريعة وحلت حركة أحباب البيان والحرية، وعلى هذا الأساس قرر فرحات عباس عدم مواصلة العمل الوطني جنبا إلى جنب مع مناضلي حزب الشعب داخل حركة واحدة (30).

و في أول مايو 1945 وجه فرحات عباس نداءه المشهور الذي جاء تحت عنوان " أمام جريمة الاستعمار و خيانة الإدارة، نداء إلى الشباب الجزائري الفرنسي و المسلم (31) شرح فيه سياسته الجديدة مبديا تأثره العميق بحوادث 08 ماي 1945، و نظرا لأهمية هذا النص فإننا ننقل منه الفقرتين التاليتين:" إذا كانت فكرة واحدة فوق كل شيء قد سادت حياتي العامة، فهي بالتأكيد فكرة الدعوة إلى التعاون الفرنسي الإسلامي وتحقيقه، وأن الاتحاد في الديمقراطية والإخاء في العدالة كانا ولا يزالان ديني السياسي الوحيد" ، " و لا نريد إدماجا و لا أسيادا جددا ولا انفصالا ، بل نريد شعبا فتيا يتولى تثقيف نفسه ديمقراطيا واجتماعيا، نريد ديمقراطية فتية توجهها الديمقراطية الفرنسية العظيمة، هذه هي الصورة الأكثر دقة لحركتنا الرامية إلى بعث الجزائر. ونفهم من هذا أن فرحات عباس ورفاقه ما يزالون يؤمنون بضرورة التعاون مع فرنسا، ولكن هذه المرة بأسلوب جديد متطور وبعيد عن سياسة الإدماج السابقة (32).

وهكذا قرر حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الاشتراك في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الثانية يوم 02 جوان 1946م وحقق فيها نجاحا باهرا فحصل على 11 مقعدا من 13 مقعد مخصصة للجزائريين (33) كانت النتائج كالتالي:

- في عمالة قسنطينة: أحرزت لائحة الحزب على جميع المقاعد وعددها 06، و تتشكل من : فرحات عباس " صيدلي" في سطيف، ومصطفاي الهادي " محام " في سطيف، وابن خليل " طبيب" في باتنة، ساطوح " محام" في الجزائر العاصمة، باي عقون" ملاك " في عنابة، حاج سعيد " محام" في قسنطينة.

- في عمالة وهران: أحرزت لائحة الحزب على ثلاثة مقاعد، فاز بها: عبد القادر محداد " أستاذ ثانوي " بوهران، قادة بوتارن " أستاذ ثانوي " بتيارت، أحمد فرانسيس " طبيب" بغيليزان.

- وفي عمالة الجزائر العاصمة: أحرزت لائحة الحزب على مقعدين فقط، فاز بهما: سعدان "طبيب" من بسكرة ، وابن قداش" عامل" في الجزائر العاصمة (34).

هذا ولم يتم انتخاب كل من محمد بن سالم من الأغواط ، و أحمد بومنجل" محام" في الجزائر العاصمة بسبب عملية التزوير التي قام بها الحاكم العام للجزائر آنذاك السيد "بيريلي " (35) حسب تصريح فرحات عباس.

ولاقت هذه الانتخابات في الجزائر تأييدا شعبيا كبيرا، دفع بعباس فرحات

وزملائه إلى شن هجوم شديد على سياسة الاندماج والمروجين لها مؤكدين على شخصية الجزائر وأصالتها(36) ثم عمدوا إلى تحرير مشروع دستور جديد يقترح تأسيس جمهورية جزائرية و أهم ما جاء فيه:

1- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا لها حكومتها الخاصة وعلمها الخاص تعترف بها الجمهورية الفرنسية.

2- تكون الجمهورية الجزائرية عضوا في الاتحاد الفرنسي كدولة مشاركة وتكون العلاقات الخارجية والدفاع من اختصاص سلطات الاتحاد، وتشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات.

3- تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة على جميع القطر وتشرف على جميع المرافق الداخلية (37)

4- يتمتع فرنسيو الجزائر بالجنسية الجزائرية و بجميع الحقوق التي يتمتع بها الجزائريون و العكس صحيح.

5- يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر ويتمتع بصلاحيات استشارية فقط.

6- تكون اللغتان العربية والفرنسية رسميتين معا في الجمهورية الجزائرية، ويكون التعليم بهما إجباريا في جميع مراحله التي تجعلها حكومة الجزائر في متناول الجميع.

7- تبقى المدارس الموجودة في الجزائر في هذه الفترة على حالها و للحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى تتحمل مصاريفها الميزانية الفرنسية (38).

و في يوم09 أوت 1946عرض فرحات عباس هذا المشروع على مكتب المجلس الوطني الفرنسي، ولكن الجمعية التأسيسية الفرنسية الثانية لم تدرسه وأجل إلى وقت لاحق، وبذلك مني أعضاء الاتحاد بخيبة أمـل لا تقل عن خيبـة بن الجلول (39).

وفي شهر أكتوبر من العام نفسه صادق الشعب الفرنسي على دستور الجمهورية الرابعة الذي نص على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، فكان ذلك خيبة أمل أخرى حتى بالنسبة للمعتدلين (40).

**3- - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

لقد لعبت الجمعية دورا سياسيا مهما منذ نشأتها عام 1931 إلى جانب مجهوداتها الدينية والثقافية، ولذلك تعرضت قيادتها إلى بطش كبير خلال حوادث 08 ماي 1945 أثر على منهجها فيما بعد، فصارت تتجنب التدخل في المسائل السياسية أثناء ممارسة نشاطها إلا من خلف الستار وحصرت نشاطها بعد الحوادث فقط في تحقيق مطالبها التي قدمتها إلى السلطات الفرنسية (41) يوم 15 أوت 1944 في مذكرة

خاصة وركزت فيها بالخصوص على النقاط الآتية :
- تحقيق حرية التعليم في المدارس و المساجد الحرة .
- فصل الدين عن الدولة وإعادة الأوقاف إلى المساجد.
- تحقيق القضاء الإسلامي وإصلاحه(42).

ومن ثم فقد أولت اهتمامها لتأسيس شبكة واسعة من المدارس الحرة في المدن و القرى وبناء المساجد التي لاقت إقبالا شعبيا كبيرا، وتوجت نشاطها الثقافي والديني بتأسيس معهد الإمام ابن باديس بقسنطينة، والذي يعتبر إنجازا علميا كبيرا استعاد للجزائر نهضتها الثقافية باستقباله للطلاب الجزائريين الذين كانوا من قبل يهاجرون إلى مصر وتونس والمغرب من أجل العلم والمعرفة، فاستطاعت الجمعية أن تفرض نفسها ثقافيا على الساحة الجزائرية آنذاك برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(43).

**4- الحزب الشيوعي الجزائري.(.P.C.A )**

تميز هذا الحزب بنشاطه الكبير عقب حوادث 08 ماي 1945، وكان الشيوعيون قد أطلق سراحهم من السجون والمعتقلات منذ عام 1942 فعادوا مرة أخرى لممارسة نشاطهم السياسي، حيث كانوا في أوج قوتهم و خاصة في فرنسا حيث لعبوا دورا كبيرا في تدعيم المقاومة ضد الاحتلال النازي (44)، أما في الجزائر فإنهم وجهوا تهمة مؤامرة 08 ماي 1945 إلى مصالي الحاج وفرحات عباس وغيرهما ووصفوهم بالعملاء لألمانيا (45).

ومن جهة أخرى واصل الحزب الشيوعي الجزائري تأييد سياسة الإدماج حتى بعد حوادث 08 ماي 1945 (46) لكن انتخابات 1945، 1946 في الجزائر خيبت آمال الشيوعيين و بينت لهم أن الجزائريين لن يمنحوا أصواتهم لدعاة الإدماج، وفي أواخر عام 1946 بدأ أنصار هذا الحزب يغيرون بعض الشيئي من سياستهم الاندماجية متأثرين بالأحداث السابقة فاستطاعوا أن يكسبوا عددا معتبرا من المنخرطين، خاصة عندما أدخل الحزب تعديلات جديدة على برنامجه وأصبح يؤيد قيام جمهورية جزائرية (47).

كما كانت شطحات الحزب الشيوعي الجزائري وسياسته الانتهازية ظاهرة لدى الوطنيين الجزائريين " مصالي الحاج وفرحات عباس"(48)، ومع ذلك عندما أصبح كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ضحايا لإجراءات قمعية فإنهما لم يترددا في التحالف مع الحزب الشيوعي الجزائري ولو لمدة قصيرة لمصلحة الأمة الجزائرية ككل (49) ، و من ثم سعى الحزب الشيوعي الجزائري من جهته إلى تنقية الأجواء، وشرع في إبعاد العناصر التي أتهما برفع شعارات معادية للحركة الوطنية الجزائرية، وبهذا الصدد تخلى عمر أوزقان عن منصبه كأمين عام للحزب الشيوعي الجزائري، وتفرغ لتنشيط نقابته، الكنفيديرالية العامة للعمال التي تمكنت من التوغل في الأوساط العمالية سواء في فرنسا أو في الجزائر (50).

**ثالثا– النشاط الوطني من 1947حتى عام1954 :**

لقد تميز النشاط الوطني في هذه الفترة الهامة من تاريخ الجزائر بحركية جديدة في ظل الإصلاحات المزعومة التي نص عليها قانون الجزائر لعام 1947 والذي تجاهل التطلعات القومية للشعب الجزائري بحيث يمكن اعتبار ما تضمنه من إصلاحات شكلية فيما يخص تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي مجرد لعبة استعمارية هدفها جر الحركة الوطنية للدوران في حلقة مفرغة وإثارة الخلاف بين قادة الحركة الوطنية ومنعهم من إقامة وحدة وطنية رغم أنها تعلم مسبقا بأنها سياسة فاشلة، ومع ذلك فقد استطاعت فعلا أن تخلق خلافا بين فرحات عباس ومصالي الحاج، حيث برز هذا الخلاف بصورة واضحة حينما هاجم مصالي الحاج صراحة مشروع فرحات عباس السابق، والذي طالب فيه بإقامة جمهورية جزائرية مستقلة متحدة مع فرنسا فديراليا، و تطور الخلاف إلى درجة تبادل التهم والتراشق بالخيانات (51) لكنه لم يدم طويلا لأن الزعيمين أدركا خطأهما الذي أوقعتهما فيه الإدارة الفرنسية وعملا جنبا إلى جنب من أجل احتواء هذا الخلاف.

وأمام هذا، فكر قادة الحركة الوطنية في إنشاء جبهة قوية تجمعهم ، يواجهون بها التحدي الاستعماري (52). قرر حزب حركة الانتصار في اجتماعه السري الذي عقد يوم 15 أفريل 1947 بنواحي الجزائر العاصمة تأسيس منظمة عسكرية سرية تتولى الإعداد لخوض الكفاح المسلح، وهكذا برزت إلى الوجود المنظمة السرية ( الخاصة ) (53) وتم تعيين المناضل الشاب محمد بلوزداد (54) رئيسا لهذه المنظمة (55) التي استطاعت في فترة وجيزة من تحقيق نجاح كبير في مهمتها (56).

وفي شهر أوت 1948هاجم بعض أعضاء المنظمة البريد المركزي لمدينة وهران، فتسبب هذا الحادث في تسرب بعض أخبار المنظمة إلى الإدارة الفرنسية، فشنت عمليات تفتيش كبيرة ونكلت بأعضاء حركة الانتصار،فاضطرت المنظمة السرية إلى تغيير خطتها وأوقفت أعمالها لفترة محدودة (57) ومع ذلك تمكنت الإدارة الاستعمارية من كشف أمرها في مدينة تبسة بجنوب شرق الجزائر وذلك يوم 18 مارس 1950 (58)عندما قام ديدوش مراد و بعض رفاقه بعملية تأديبية ضد أحد عملاء الإدارة الاستعمارية " عبد القادر خياري" الذي تمكن عن طريق صداقاته لبعض أفراد المنظمة من إخبار الشرطة الفرنسية بأمر المنظمة (59) وإبلاغها بأسماء عدد كبير من أعضائها فألقت الشرطة الفرنسية القبض على عدد كبير منهم، وأصدرت ضدهم أحكاما قاسية(60) وعلى إثر ذلك سارع أعضاء اللجنة المركزية لحركة الانتصار إلى حل المنظمة عام 1953 لأن الظروف لا تسمح ببقائها وقرروا إعادة بعثها عندما تسمح الظروف بذلك (61).

من ناحية أخرى كانت قد تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها يوم 05 أوت 1951م ، وضمت حركة الانتصار والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء والحزب الشيوعي الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(62) وحددت أهدافها في النقاط الآتية :

- إلغاء نتائج انتخابات شهر جوان 1951م و احترام حرية الاقتراع.

- احترام الحريات الأساسية، ومقاومة الاضطهاد بكل أشكاله.
- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة (63).

وكان يمكن لهذه الجبهة أن تدفع بالحركة الوطنية إلى الأمام لو كتب لها البقاء، ولكنها سرعان ما انحلت لأنها جمعت أحزاب متناقضة من حيث التوجهات والمصالح (64).

ومنذ عام 1953 دخل حزب حركة الانتصار في أزمة حادة أدت إلى انقسامه إلى تيارين أساسيين :

- تيار المركزيين، وهو مشكل من أعضاء اللجنة المركزية للحزب وهم في غالبيتهم من الشباب، حيث طالبوا بقيادة جماعية للحزب، ونبذ القيادة الفردية.
- تيار المصاليين: وهو يتشكل من مصالي الحاج وأنصاره وكان يطالب بقيادة فردية للحزب، ولا يرغب في أن يعارضه أحد أو يشاركه في المسؤولية (65).

وأمام هذا المأزق الخطير الذي بلغه الحزب ظهرت مجموعة من المناضلين كانوا أعضاء بارزين في المنظمة الخاصة، وكانوا يعملون في الخفاء منذ إنشاء المنظمة عام 1947(66) وأطلقوا على تنظيمهم اسم " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " وذلك في مارس 1954(67) وعملت على احتواء الخلاف داخل الحزب، ولما لم تفلح قررت تجاوز الطرفين والاستعداد لتفجير ثورة مسلحة، فعقدت اجتماعها التاريخي الذي أشتهر باجتماع "22" في بيت المناضل " إلياس دريش" في أواخر جوان 1954 وقررت تحقيق أهدافها الثلاثة المحددة في اسمها وهي: الثورة، الوحدة ، العمل (68) وكونت لجنة لإعداد الثورة وضمت كل من: مصطفى بن بولعيد، مراد ديدوش، بوضياف، العربي بن مهيدي ورابح بيطاط، ثم كريم بلقاسم(69) وعين أيضا الممثلين الثلاثة لحزب حركة الانتصار بالقاهرة وهم: أحمد بن بلا ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد.

وهكذا ومنذ هذا الاجتماع الأخير وأعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل يسابقون الزمن و يكثفون من مجهوداتهم واتصالاتهم داخل الوطن وخارجه للتعجيل بإعلان الكفاح المسلح، وفي شهر أكتوبر 1954 تم تحديد تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 على أن يبقى هذا التاريخ في سرية تامة (70).

**خـــاتمة:**

ومجمل القول أن الحركة الوطنية الجزائرية في نهاية الحرب العالمية الثانية قد ظهرت قوية وموحدة في جبهة أحباب البيان و الحرية ، ولكن هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما دبرت لها الإدارة الفرنسية مؤامرة 8 ماي 1945، فحلت حركة أحباب البيان و زجت بقيادته في السجون والمعتقلات، ولما أفرجت عن القادة السياسيين يوم 16 مارس 1946 عادوا إلى ممارسة نشاطهم فظهرت الأحزاب الجزائرية تحت أسماء جديدة، وذلك كي يسمح لها ممارسة نشاطها في ظل القانون فسلكت طرقا جديدة لبلوغ أهدافها وشاركت في الانتخابات التي أقرتها السلطات الفرنسية، ولكنها فشلت في

استخدامها كوسيلة لتحقيق أهدافها الوطنية بفعل عمليات التزوير التي مارستها السلطات الاستعمارية، وعلى اثر ذلك قرر حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية إنشاء المنظمة الخاصة، ولكن الخلافات الحادة مزقت القيادة السياسية للحزب في ربيع 1953 .

كل هذه الأسباب وغيرها مهدت لظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثم جبهة التحرير الوطني في منتصف عام1954هذه الأخيرة التي ضمت تحت لوائها مناضلين من مختلف الأحزاب الجزائرية وفجرت ثورة نوفمبر1954التي مكنت الجزائريين من استعادة السيادة الوطنية عام 1962.

## الهوامش

1- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة أول نوفمبر 1954، ط 01 دار البعث ، قسنطينة:1985م ، ص .227

2- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1984م، ص .364

3- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين،ج 02،ط 02، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت: 1986م، ص 52-.54

4- نفس المرجع، ص 71-97 .

5- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ، مصدر سابق، ص ص 390-.391

6- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ، ص ص 228- 229.

7- Ageron Ch.R: Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris 1980, p92.

بوزريعة ، قرية صغيرة غرب الجزائر العاصمة ، و هي الآن أحد أحيائها ، أقام فيها مصالي الحاج بعد عودته من المعتقل ببرازافيل ، حيث كان ممنوعا عليه الدخول إلى المدن الكبرى ، ينظر:

8- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 193

9- الجمعية التأسيسية : هي التي أوكل إليها سلطة وضع الدستور الأول للجمهورية الرابعة

10- جوان غليسبي ، مرجع سابق ، ص 81.

11- Agen Ch.R: op,cit ,p93.

12- M'hamed Yousfi : l'Algérie en marche , t 01 E;N.L, Alger:1985 , p65.

13- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص 230.

14- جوان غليسبي ، ثورة الجزائر ترجمة عبد الرحمان صدقي ، الدار المصرية للنشر و الترجمة ، القاهرة : 1966 ، ص 81.

15- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص230.

16- Mahfoud Kaddache: Histoire du nationalisme Algérien tome 02 , S.N.E.D, Alger: 1980 , p 730.

17جوان غليسبي ، مرجع لسابق ، ص83.

18-en Youcef Ben Kedda : Les origines du 01/11/1954 édition Dahleb , Alger: 1989 , pp113-114.

19- فرحات عباس ، ليل الاستعمار – حرب الجزائر و ثورتها ، ترجمة أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المغرب ، بدون تاريخ، ص 198.

20- المصدر نفسه ، ص 198.

21- يحي بوعزيز: سياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص.131
22-Ahmed Mahsas: Le mouvement révolutionnaire en Algérie, 1985, p 221.
23- فرحات عباس ، مصدر سابق ، ص ص 201-202 .
24-M'hamed Yousfi : op cit , p66.
25- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، مرجع السابق ، ص133.
26- محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 229- 230.
27-Mahfoud Kaddache.op,cit p755.
28- جوان غليسبي ، مرجع السابق ، ص86.
29-Mohamed Teguia: L'Algérie en guerre ,OPU ,Alger: 1988, pp 78-79.
30 - فرحات عباس، مصدر سابق ، ص 210.
31 -يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، مرجع السابق ، ص136.
32-Mahfoud Kaddache: op cit, pp 756.
33-Ibid,p756.
34-Mohamed Teguia op cit, p 118.
35- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص138.
36-Ben Youcef Ben Kedda : op cit , p118.
37- يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص133.
38- المرجع نفسه، ص 138.
39-Ageron Ch.R: opcit , p95.
40- جوان غليسبي ، مرجع سابق ، ص ص 88- 99.
41 - لمرجع نفسه ،ص 84.
42 - محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص 232.
43 –جوان غليسبي: مرجع سابق ص.85
44-Mahfoud Kaddache.op cit p784.

45- جوان غليسبي: مرجع سابق ص 85.
46- محمد الطيب العلوي:مرجع سابق ص233
47- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1985م، ص 258.
48 عبد الرحمان بن العقون ، مصدر سابق، ص 368.
49- محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص 231.
50 - المرجع نفسه، ص 237.
51 - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، مرجع سابق ، ص.139
52- المنظمة السرية ( الخاصة ) هي منظمة عسكرية سرية أنشأت عام 1947م للإعداد للكفاح المسلح .M'hamed (y) L'OS et le FLN et la guerre d'Algérie, éd. E.N.A.L .
53 - محمد بلوزداد رأس المنظمة الخاصة وعمره 24 سنة ، وهو من خيرة المناضلين ذكاء وحيوية ، شغل عدة مسؤوليات داخل الحزب ، ينظر : Ahmed Mahsas: op cit, p224 .
54-Ibid , p 244.
55- فرحات عباس، مصدر سابق، ص 254.
56 - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، مرجع سابق ، ص.141
57-Ahmed Mahsas: op cit, p276.
58- محمد الطيب العلوي، مرجع السابق، ص 247.
59-Ben Youcef Ben Kedda : op cit , p153.

60-Mahfoud Kaddache: op cit, p 885.
61-Mohamed Teguia: op cit , p 85.
62-bid, p 86.
63-Mahfoud Kaddache: op cit, p 880.
64- فرحات عباس، المصدر السابق ، ص ص 257-269.
65- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص .248
66-Mohamed Harbi: op cit pp 57-58.
67 محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 248.
68- " كيف تحررت الجزائر " مجلة خاصة أصدرتها وزارة الإعلام والثقافة بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لثورة نوفمبر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1979+م ، ص .60
69-Mohamed Harbi: op cit p 195.
70- محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص 249.